تأليف سفر التكوين

مقدمة

سيدرك قارئ التوراة بسرعة أنها تدّعي أن موسى هو المؤلف - وهذا ما آمن به اليهود والمسيحيون منذ زمن طويل - فلماذا يُثار هذا الجدل بقوة حول هذه المسألة؟ ستسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على هذا السؤال تحديداً.

1. أسباب مهاجمة التأليف الموسوي

أ. يحتوي سفر التكوين على العديد من التعاليم الحيوية - وإذا كانت صحيحة، فإن النقاد مسؤولون أمام إله سفر التكوين عن تعاليمه حول الخلق، وبدايات الإنسان والإغراء في عدن، والعديد من الأحداث التاريخية في سفر التكوين 1-11، بما في ذلك الطوفان وبرج بابل مع بلبلة الألسنة.

ب. تنبأ يعقوب في تكوين ٤٩ بمصير أسباط إسرائيل الاثني عشر بتفاصيل مدهشة (مثل سلالة الملوك القادمة من يهوذا، ٤٩: ٩-١٠). هذا يُظهر أن الله يعلم المستقبل، ولكن إذا كُتبت التوراة بعد مئات السنين، فإن النقاد مُحقّون في أن الله يُضلّلنا ويُوهمنا أن موسى هو من كتبه، كما يُظهر لنا بركة الله على إسرائيل، لذا فإن الأصوات المعادية للسامية تكره هذا الجزء بالتأكيد.

ت. يرتبط المؤمنون بالعهد الإبراهيمي في بقية الكتاب المقدس، الذي يستند بالأساس إلى سفر التكوين. لو لم يكتب موسى سفر التكوين، لكان مجرد مجموعة من القصص المتفرقة.

ث. يُوازي تصالب الكتاب المقدس تكوين ١-٢ ورؤيا يوحنا ٢١-٢٢، ليُظهر أن الله سيُعيد الخليقة القديمة. وبالمثل سيُعاد حكم الإنسان المفقود عند السقوط (تك ٣) في الألفية (رؤ ٢٠). هذا يأتي بنا إلى تركيز الكتاب المقدس على المسيح الفادي (تك ٣: ١٥) والحاكم (تك ٤٩: ١٠). من ناحية أخرى، يبذل النقاد قصارى جهدهم لصرف الإنتباه عن يسوع باعتباره المسيح.

2. دعم التأليف الموسوي

أ. الدليل الخارجي

1. يعلم النص الكتابي أن موسى كتب التوراة

أ. على الرغم من أن سفر التكوين لا يحدد مؤلفه بشكل مباشر، فإن الكتب الأربعة الأخرى من التوراة تؤكد تأليف موسى (راجع خر 17: 14؛ 24: 4، 7؛ 34: 27؛ لا 1: 1-2؛ عد 33: 2؛ تث 1: 1؛ 31: 9).

ب. يحتوي بقية العهد القديم على إشارات أوضح إلى تأليفه للتوراة (راجع يش 1: 7؛ 8: 32-34؛ 1 مل 2: 3 ؛ 2 مل 14: 6؛ 21: 8؛ عز 6: 18؛ نح 13: 1؛ دا 9: 11-13؛ ملا 4: 4).

ت. يثق العهد الجديد أيضاً بالتأليف الموسوي (راجع مت 8: 4؛ مر 12: 26؛ لو 16: 29؛ يو 5: 46-57؛ 7: 19؛ أع 26: 22؛ رو 10: 19؛ 1 كو 9: 9؛ 2 كو 3: 15).

2. نسب التقليد عبر العصور تأليف سفر التكوين إلى موسى

أ) تمسكت الكنيسة المبكرة على أن موسى هو الكاتب.

ب) وافق التلمود الأورشليمي على التأليف الموسوي.

ت) المؤرخ اليهودي من القرن الأول يوسيفوس (بوا وويلكنسون، الحديث عبر الكتاب المقدس، 6)

ث) لكن في وقت مبكر من العصر المسيحي، تردد بعض علماء اللاهوت بين موسى وعزرا حول أيهما هو مؤلف التوراة بأكملها (آلان ب. روس، سفر التكوين، في تعليق معرفة الكتاب المقدس، المحررون والفورد وزوك [ويتون: فيكتور، 1983]، 1: 15).

ب. الدليل الداخلي

1. مؤهلات الكاتب

أ) لا يُسمّي السفر نفسه مؤلفه، مع ذلك، لم يكن أحد أكثر كفاءة من موسى لكتابة السفر، إذ تهذب موسى بكلِّ حكمةِ المصريين (أع ٧: ٢٢)، وكان يمتلك المهارات الأدبية اللازمة لتأليف مثل هذا العمل. أيّ يهوديٍّ كان يعرف مصر أكثر من موسى؟ من غيره تكلّم مع الله وجهاً لوجه؟

ب) يلاحظ جليسون آرتشر: لدينا الشاهد على الإشارات العرضية إلى أحداث معاصرة أو قضايا راهنة، أو إلى ظروف اجتماعية أو سياسية، أو إلى مسائل مناخية أو جغرافية. عند تقييم جميع هذه العوامل بدقة وموضوعية، نصل إلى هذا الإستنتاج: لا بد أن مؤلف هذه الكتب وقرائه قد عاشوا أصلاً في مصر (موسوعة صعوبات الكتاب المقدس، 46).

ت) انظر كتاب آرتشر للحصول على أدلة داخلية واسعة النطاق، على التأليف الموسوي ودحض الفرضية الوثائقية (نفس المصدر، ص 46-54).

2. مكتوب لأولئك الذين يعرفون مصر

أ) فرفع لوط عينيه رأى كل دائرة الأردن أن جميعها سقي، قبلما أخرب الرب سدوم وعمورة، كجنة الرب، كأرض مصر حينما تجيء إلى صوغر (تكوين 13: 10).

ب) الوصف المذكور أعلاه لوادي الأردن لا يفهمه إلا من هم على دراية بمصر، مما يحصر جمهوره الأصلي في جيل الخروج، وهذا يُثبت بقوة أن موسى هو مؤلف سفر التكوين.

3. هجوم الفرضية الوثائقية على التأليف الموسوي

أ. شرح الفرضية الوثائقية

1. على الرغم من هذه الأدلة شبه الإجماعية من الكتاب المقدس والتقاليد، فإن علماء النقد المعاصرين يلتزمون بالفرضية الوثائقية، التي طورها في الأصل جان أستروك في عام 1753، ثم طورها بقوة يوليوس ويلهاوزن في عام 1877.

2. تزعم هذه الفرضية أن التوراة لم يكتبها موسى، بل جُمعت من أربعة مصادر تُمثلها الأحرف J وE وD وP. يُعطي الحرف J الأولوية لاسم يهوه من عام 850 ق.م، بينما يُشدد الحرف E على اسم إلوهيم من عام 750 ق.م، وقد كتبه شخص إلوهي، بينما كُتب الحرف D على يد مدرسة التثنية، ويُرجّح أنه أُلفت في عهد حلقيا عام 621 ق.م، ويعود تاريخ الحرف P إلى قانون عزرا الكهنوتي من عام 570 - 445 ق.م (الذي يتضمن الحرف H، أي قانون القداسة). ويؤدي ذلك إلى تقسيم التوراة إلى أجزاء متعددة، تحمل أسماء مؤلفين متعددين، وقد كُتبت في أوقات مختلفة.

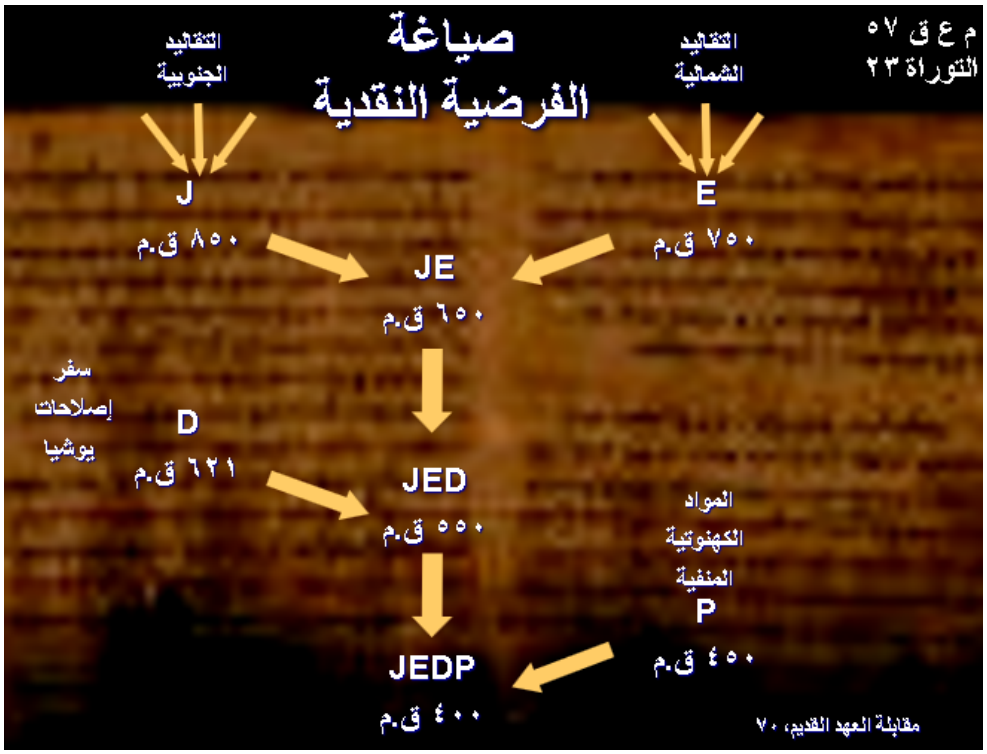

ب. بعض المصطلحات

1. النقد الأدنى : دراسات نصية بناءة.
2. النقد الأعلى : مهاجمة الوحي و أصالة النص الكتابي.
3. مشاكل تفسيرية : اختلافات صادقة في الرأي تأتي كإجابات محتملة لمشاكل في تفسير النص الكتابي.

ت. توضيح الفرضية الوثائقية

1. يُعتقد أن سفر التكوين 1-2 قد تم كتابته من مصدرين.

أ) يستخدم تكوين 1 كلمة إلوهيم كإسم الله بشكل متكرر، لذلك يفترض أنصار الفرضية الوثائقية أن النص نشأ من مؤلفين فضلوا إلوهيم كاسم إلهي، لذلك فإن الإصحاح له مصدر E.

ب) يضيف تكوين 2 اسم يهوه (الرب) ليدعوه الرب الإله، لذا فإن النظرية الوثائقية تفترض أن المصادر J كانت الأصلية.

ت) لذلك، تفترض الفرضية الوثائقية أن J (تك 2) تم تأليفه أولاً (850 ق.م)، ثم تم وضع E قبله في تكوين 1.

ث) بالطبع، تفشل الفرضية الوثائقية في النظر، إلى أنه من المنطقي أن يشير سرد الخلق في تك 1: 1-2: 4 إلى الله بمصطلحه إلوهيم الذي يشير إلى جلالته، بينما يستخدم سفر التكوين 2 المصطلح الشخصي والعهدي يهوه عندما يروي علاقته بآدم.[1]

3. تتناوب مصادر تكوين 6-9 بين J وP، معتقدة أن P (المادة الكهنوتية) أضيفت لاحقاً إلى نص J الموجود.
4. يفهم جميع الأميركيين خطاب جيتيسبيرج، كما كتبه ونطق به الرئيس أبراهام لينكولن في عام 1963. مع ذلك فقد تم تأليف محاكاة ساخرة لهذا الخطاب، مثل الفرضية الوثائقية لإظهار سخافة النظرية.

(لكن الفرضية الوثائقية، على الرغم من انتشارها على نطاق واسع اليوم، إلا أنها محفوفة بالعديد من المشاكل ...)

[1] راسل جريج، من كتب سفر التكوين؟ على الرابط https://creation.com/did-moses-really-write-genesis :(تاريخ الوصول: 31 أكتوبر 2021).

4. مشاكل الفرضية الوثائقية

أ. تنتهك المطالبات الذاتية الداخلية للتوراة، حيث يعتبر موسى هو المؤلف.

ب. يبدأ الأمر بتحيز ضد ما هو خارق للطبيعة، حيث ينظر إلى الكتاب المقدس باعتباره كتاباً بشرياً غير موثوق به.

ت. تستند إلى أفكار غير دقيقة حول التطور تعود إلى القرن التاسع عشر، وتفترض خلافاً للأدلة أن الكتب في العصور القديمة تطورت تدريجياً.

ث. لا يوجد إجماع بشأن المقاطع التي من المفترض أنها من مصادر مختلفة.

ج. بالتالي، فإن الفرضية الوثائقية ذاتية، وغالباً ما تدور في حلقة مفرغة. لا يمكن لأي مصدر موضوعي التحقق منها لتقييم ادعاءاتها.

ح. لو لم يكن موسى هو المؤلف الأساسي، لكانت طبعات مختلفة من أسفار موسى متاحة للمقارنة. مع ذلك بينما توجد أخطاء في النسخ، لم تُكتشف ولو مخطوطة واحدة تُظهر قراءات متبادلة لنص من التوراة، سواءً كانت J أو E أو D أو P.

خ. دحض علم الآثار المعاصر العديد من ادعاءات الفرضية الوثائقية، في اكتشاف ألواح إيبلا ونوزي وماري، والتي تقدم دليلاً على المفردات والأساليب الأدبية المماثلة، لثقافات آبائية أخرى مماثلة لتلك الموجودة في أسفار التوراة (راجع روس، BKC، 1 : 15-18 للبيانات الببليوغرافية).

د. ترفض أدلة العهد الجديد التي تؤيد تأليف موسى (يوحنا 5: 46-47؛ رومية 10: 5).

5. النشاط التحريري

أ. الإتساق العبري

1. يُظهر العهد القديم بأكمله استخداماً متسقاً للغة العبرية، لذا لا يبدو أن التوراة قد كُتبت قبل ملاخي بألف عام. من المؤكد أن اللغة العبرية تغيرت بمرور الزمن - كجميع اللغات - لذا يُرجع مُعلمو الفرضية الوثائقية ذلك إلى أن العهد القديم بأكمله كُتب في نفس الفترة الزمنية تقريباً.

2. في الواقع، على الرغم من أن التوراة قد كُتبت في وقت سابق، فقد تم تحريرها أو تحديثها في فترة لاحقة، حتى تتوافق لغتها مع لغة بقية الكتاب المقدس.[2]

ب. التناقضات التاريخية

1. يذكر تكوين ١٤:١٤ مدينة دان قبل ٥٠٠ عام من تسميتها بهذا الإسم، وهذا يشير إلى أن يدًا لاحقة لم تُؤرخ الإسم الأصلي ليشم (يش ١٩:٤٧) أو لايش (قض ١٨:٢٩) لتوضيح مكان وقوع المعركة.

2. بنى بنو إسرائيل المستعبدون مدينة رعمسيس (خروج ١: ١١)، لكن رعمسيس لم تعش إلا بعد أكثر من قرن. أفضل تفسير لذلك هو أنهم بنوا مدينة أفاريس، التي بُنيت عليها مدينة رعمسيس لاحقاً. هذا يُشبه ما كتبه شخصٌ في عام ٢٠٠ ق.م أن اليونانيين سكنوا مدينة فيلادلفيا الهلنستية، ثم غيّروها لاحقاً إلى عمّان لمنع الإلتباس لدى من لا يعرفون أن عمّان الحديثة كانت تُسمى فيلادلفيا.

[2] ترافيس كامبل، هل كتب موسى التوراة؟ دليل إيجابي موجز على صحة تأليف موسى، الجزء الأول، مدونة ٢٧ كانون أول ٢٠١٩ على الرابط : https://reasons.org/explore/blogs/voices/did-moses-write-the-torah-a-brief-positive-case-for-mosaic-authorship-part-1 (تاريخ الوصول: ٣١ تشرين أول ٢٠٢١).

ت. عبارات غير مستحبة

1. يشير عدد 12: 3 إلى موسى باعتباره الرجل الأكثر تواضعاً على وجه الأرض: (وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس على وجه الأرض)، ويبدو أن هذا إضافة لأنه إذا كتبها موسى، فسيكون متناقضاً مع نفسه.

2. يذكر تثنية ٣٤ وفاة موسى، إلا أن التقليد التلمودي (اليهودي الحاخامي)، ظلّ يُشير إلى أن يشوع أضافها بوحي إلهي، ومع ذلك، يبقى سفر التثنية، في جوهره، آخر أسفار موسى.

الخلاصة

بينما قد يكون آخرون قد قاموا ببعض الأعمال التحريرية بوحي من الروح القدس، لا يوجد دليل ملموس على أن موسى لم يؤلف التوراة، والإعتقاد بخلاف ذلك يتناقض مع الشهادة الواضحة للتقاليد والكتاب المقدس.